المحاضرة 03 : الجزيرة العربية قبيل الإسلام

أهداف المحاضرة : التعرف على أحوال الجزيرة العربية قبيل ظهور الإسلام

1- طبقات العرب : العرب بائدة و عاربة ، فأما العرب البائدة فهي القبائل التي بادت قبل الإسلام و انقرضت مثل عاد و ثمود و عمليق وتعصيم و طسم و جديس ، و أما العرب العاربة أو المستعربة فهم بنو يعرب بن قحطان و بنو معد بن عدنان ، و إلى بني عدنان ينتسب نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه و سلم .

و اشتهر النزاع في الجزيرة العربية بين عرب الجنوب (حضرموت) و عرب الشمال (الحجاز) ويعبر عن الفريقين بأسماء أخرى مثل قيس و يمن ، مضر و يمن ، قيس و يمن ، بكر وتغلب ، و لم يتوقف النزاع و التخاصم بين الفريقين و إن هدأ قليلا في العقود الأولى لظهور الإسلام فإنه لم يلبث أن تجدد في المناطق التي فتحها المسلمون بعد الإسلام فعلى سبيل المثال فقد اشتد التنافس و وصل لحد الإقتتال في الأندلس بين المضريين و اليمنيين الذين هاجروا إلى تلك البلاد البعيدة و اتخذوها موطنا لهم خاصة في ما اصطلح عليه تاريخيا بعصر الولاة .

2- أيام العرب : هي الحروب التي كانت تندلع بين القبائل العربية مع بعضها البعض أو مع غيرها من الشعوب الأخرى كالفرس ، و اليوم من أيام العرب يطلق على الحرب مهما طالت أو على المعركة الواحدة ، و أهمها حرب البسوس بين بكر (من عرب الشمال) و تغلب (و أصلهم من عرب الشمال ينتسبون إلى الجنوب) ، و حرب داحس و الغبراء بين عبس و ذبيان (قبيلتان من بني غطفان في الشمال) ، و يوم ذي قار بين العرب و الفرس .

3- الاحوال السياسية :

لم تعرف أغلب مناطق الجزيرة العربية قبيل ظهور الإسلام أي نظام سياسي قوي ، و سيطر النظام القبلي على مناطقها .

و أقام الروم دوله للغساسنة (اصلهم من عرب الجنوب) في حوران ليكونوا عينا لهم على العرب و جباة للأموال من عرب الشمال .

و أقام أيضا الروم دويلة لآل كندة (قوم امرؤ القيس الشاعر الجاهلي المعروف و هم أيضا أصلهم من عرب الجنوب) في نجد .

و أقام الفرس دولة للمناذرة (من عرب الجنوب) في الحيرة (الكوفة) لنفس الغرض .

و احتل الأحباش اليمن مدة و حاولوا غزو الكعبة و هدم الكعبة المشرفة في أيام أبرهة الحبشي فلم يقدروا على ذلك و هلك ملكهم مع جيشه ، و استنجد اليمنيون بالفرس فاستطاع الفرس إخراج الأحباش واحتلالها .

4- الأديان في جزيرة العرب :

– **الحنيفية** : و يطلق على أتباعها الأحناف ، و هم قوم موحدون كانوا على دين إبراهيم عليه السلام ، يؤمنون بالله الواحد و يفردون له العبادة .

– **الوثنية** : و الوثنيون قوم يعبدون الأصنام يشركونها مع الله في العبادة و يزعمون أنها تقربهم إليه سبحانه و تعالى زلفى ، و لهم آلهة متعددة اشتهر منها في مكة اللات و العزى و هبل ، ويعتبر عمرو بن لحي أول من أدخل عبادة الأصنام و الأوثان إلى مكة المكرمة .

– **الدهرية** : و الدهريون قوم أنكروا الخالق و كذبوا الرسل و أنكروا البعث .

– **اليهودية** : يزعم أصحابها أنهم شعب الله المختار و أنهم أتباع موسى و غيره من الأنبياء الذين كثروا فيهم ، ففريقا كذبوهم و فريقا قتلوهم ، كتابهم التوراة الذي أنزله الله على موسى عليه السلام ، و انتشر اليهود في شمال الحجاز و تحديدا في يثرب و ما جاورها و في اليمن و غيرها من المناطق ، و كانوا يعتقدون بظهور نبي آخر الزمان و ينتظرون خروجه ، فقد أخبرت كتبهم عنه بتفاصيل كثيرة ، منها اسمه و صفاته و مكان و زمان خروجه ، و هذا كان السبب الرئيسي لإعمارهم مناطق الحجاز خاصة يثرب .

– **النصرانية** : و يزعم أصحابها أنهم أتباع عيسى عليه السلام ، و قالوا بألوهيته مع الله و روح القدس (جبريل عليه السلام) ، و جعلوا الإله الواحد ثلاثة ، و قالوا بصلب عيسى و أنه بذلك خلّص أتباعه من الخطيئة في الدنيا لذلك يحلون كل شيء من الحرمات ، و كان النصارى عددهم قليل في جزيرة العرب ، و انتشرت النصرانية في القبائل الموالية للروم خاصة كالمناذرة في شمال الجزيرة و بلاد الشام و كندة في نجد .

– **المجوسية** : و هي عبادة النار ، و هي ديانة ثنوية يعتقد أتباعها بالإلهين اله النور و اله الظلام ، و لم يدن بها إلا عدد قليل جدا من العرب ممن والى الفرس خاصة .

4– الحياة الثقافية في الحجاز قبل الإسلام : هناك ندرة في مصادر العهد الجاهلي و ذلك لأسباب عديدة منها :

– الكتابة في ذلك العهد كانت قليله الانتشار و نتيجة لذلك انعدمت المدونات ما عدا مجموعه نقوش عثر عليها في نواحي الجزيرة كاليمن و الأنباط و تدمر و غيرها .

– إن كثيرا مما سجل عن التراث الثقافي لعرب الجاهلية رغم تأخره في الزمن (القرنين الثاني و الثالث الهجريين) قد تعرض كما تعرض التراث الإسلامي عامة للتلف والضياع على يد التتار في المشرق و الإسبان و النورمان في المغرب .

– إنّ معظم الكتاب المسلمين لم يولوا التراث العربي الجاهلي ما يستحق من الاهتمام، و كانت الحجاز في العهد الجاهلي متصلة بمراكز الحضارة العالمية ، و من أهم ما نقل من الحيرة والأنباط إلى مكة الخط العربي ، و قد ذكر ابن النديم هذا القول ونصره .

– كان للعرب مواضع يجتمعون فيها تسمى الأسواق ، و كان عددها عشرة يجتمعون فيها و يأمنون فيها على تجارتهم و أموالهم و دمائهم ، و أهمها سوق عكاظ الواقعة بأعلى نجد و تحضرها قريش و سائر العرب ، و كانت

هذه السوق بمثابة مؤتمر أدبي للعرب ينشدون فيه أشعارهم و يعالجون المواضيع التي تتعلق بمشاكل عصرهم ، و قد بلغ الشعر في هذه المرحلة درجه كبيره من النضج ، و فن الشعر كما يقول ابن خلدون كان فنا شريفا عند العرب لذلك جعلوه ديوان علومهم و أخبارهم و شاهد صوابهم و خطئهم ، و أصلا يرجعون إليه في الكثير من علومهم و حكمهم .